

إدراك الرعاية الوالدية

وحاجة الأبناء للانجاز

أ.فرشان لويضة

جامعة الجزائر2

ملخص:

تتمثل الصحة النفسية في خلو الفرد من المشاكل بأنواعها المختلفة والاضطرابات النفسية والسلوكية وتواجهه في حالة استقرار وتوافق . إن أول مكان تتم فيه عملية صقل شخصية الفرد، وبالأخص الطفل، هو محيطه الأسري متمثلا في أول طرف من العملية التربوية، وهما الوالدين، إذ يعتبران حجر الأساس لعملية التنشئة الاجتماعية التي يحصل من خلالها الطفل على شخصيته المميزة بكل ما تحمله من سمات وطباع واتجاهات، وهي بمثابة مرآة تعكس الأدوار والأساليب التي كان قد لجأ إليها الآباء في تربيتهما لهذا الطفل، و بالتالي العلاقة التي تنشأ بين الابن والوالد من خلال هذه الطرق وطبقا لكل السلوكيات التي بإمكانها أن تؤثر على رد فعل الأبناء، و بالتالي نظرتهم لدوافع وتصرفات والديهما معهم دون الآخرين (ANDRE.1975. p40). فإدراك المعاملة الوالدية من طرف الأبناء، والصورة التي يكونها الابن حول معاملة الآباء لهم تؤثر بدرجة كبيرة في نفسياتهم، و بالتالي في ثقتهم في أنفسهم ومدى اهتمام أو إهمال آبائهم لهم، وهذه الصورة والإدراك يعملان على الاتزان النفسي والتوافق عند الطفل.

مقدمة :

إن الجو النفسي لاجتماعي والأسري الذي يعيش فيه الابن يساهم بدرجة عالية في رسم وتخطيط مستقبله، فإذا اتسم هذا الجو بممارسة والدية تتميز بالتدريب على التنافس والحب، والتقبل، فهذا يؤدي بالطفل إلى تكوين صورة ايجابية عن نفسه، والثقة في استعداداته، وهي عناصر كبيرة الأهمية بالنسبة للتكوين النفسي للأبناء والمساهمة في توفير صحة نفسية جيدة، ومثل هذا النوع من الممارسات يسلكه الوالدان اضنا منهم بان أحسن الطرق في التربية هي التغلب على رهافة الشعور الأبوي (origlia ;1980.p52).

إن مثل هذه الممارسات التربوية توضح لنا مدى مساهمة الأسرة بممارساتها وخاصة طريقة الوالدين في دفع الطفل إلى النجاح والتفوق المستمر. فالأبناء الذين ينجحون ويتفوقون أكثر هم الذين يدركون بأنهم يتلقون مساعدة من والديهم ويوجهون نحو الأعمال الناجحة ويشجعون على تقييم أعمالهم المستقبلية ويتلقون باستمرار ردود أفعال ايجابية من طرف آبائهم. (Palacio. 1989.p71).

وفي هذا الصدد، قامت زهرة شمسي بدراسة بفرنسا 1985 على الأبناء الجزائريين المهاجرين، فوجدت أن العينة تمتاز بدرجة ذكاء مرتفعة، لكنهم لا يتمتعون بدافعية للانجاز، حيث تأكدت من النتائج على أساس المعاملة التي كانوا يتلقونها من طرف والديهم. وكذا افتقاد هذه التربية لعامل التشجيع وغرس الثقة في النفس لدى أبنائهم. وهذا ما يؤكد أهمية الصحة النفسية في نجاح الأبناء في العديد من المجالات.

وفي هذا الصدد، توصل بارتلو إلى أن طبيعة هذا الإخفاق في مزاولة الدراسة كلها ذات أسباب خارجة عن المدرسة

Alain (Leger.1982.p71). فالنجاح والتفوق هو عبارة عن نتيجة لبعض العوامل والتي قد ترجع للتلميذ نفسه، كما قد تعود إلى المحيط الأسري

وكذلك للجماعات التي تتواجد خارج الأسرة، فالعوامل البيئية يمكن أن تؤثر تأثيرا واضحا في زيادة أو قلة الإنتاج الابتكاري، مثل ظروف الأسرة وقلة المال وقلة وجود وقت الفراغ. عفاف عويس في : (اشرف سرج، 2009، ص125) . فالصحة النفسية للطفل تبدأ بعناصر هذا التأثير الايجابي في سن مبكرة من خلال الاهتمام الذي يوليه الآباء تجاه أبنائهم عن طريق السهر، والتأكيد على حسن التعامل معهم وتوفير وإشباع حاجاتهم النفسية والبيولوجية والفكرية.

إذ توصل ألان Alain 1982 إلى أن أسباب التفوق، و ضعف دافعية الأبناء لا تتوقف فقط على العوامل المدرسية، بل كان المحيط الأسري يتقدم هذه العوامل، حيث اخذ متغير الأسرة الرتبة الأولى من بين 18 متغير. وفي هذا الصدد يرى الان ليجي أن سبب إخفاق الأبناء وعدم اهتمامهم لا يرجع إلى المدرسين ولا النظام المدرسي، بل سببه يكمن في اتجاهات الآباء التربوية السيئة وإلى الاضطرابات الأسرية التي يعيش وسطها الأب، إذ تتصف بعض أنواع الرعاية الوالدية بالقسوة والتسلط والرفض تجاه الابن، وهذه أساليب سيئة. فالملاطفة إن كان الابن يتماشى معها، وإن لم تنفع فالوعظ، ولا يجوز للوالد أن يلجأ إلى الهجر، ألا إذا لم يبقى لديه من الوسائل غيرها (عبد الله ناصح، 1989، ص164) . أن مثل هذه الأنواع من الممارسات للرعاية الوالدية لا تخدم دائما عملية التنشئة الصحيحة، فقد يسلك الآباء سلوكا شاذا يتعارض مع المبادئ التربوية الحديثة ولكنهم في قراره أنفسهم يعتقدون بصحة هذا المسلك (إبراهيم محمد، 1989، ص164). كما نجد كذلك أن طرق الأبناء في التربية، و التي تتسم بأساليب

التسامح المبالغ فيه واللامبالاة والتساهل الزائد معهم والتسيب، يرجع على الابن بنتائج سلبية على حياته المدرسية والشخصية . مما يولد لديه انخفاض في الدافع للقيام بالأشياء وروح الاتكالية وكذلك اللامساوات تجاه كل مل يطلب منه من أعمال وسلوكات، مما يعمل على تذبذب نفسية الابن ووضعه في حالة من سوء التوافق ونوع من الصراع الداخلي بسبب الشعور، و الاتجاه الذي يكونه تجاه هذا النوع من المعاملة الوالدية، و التي تضعه في حالة تنافر بين ما يتلقاه من رعاية وما يرغب فيه، و هذا الصنف من الرعاية يسبب للطفل أو المراهق إحباطا لأنه لم يتعود على تعلم أن ما كل ما يتمنى المرء يدركه (رمزية الغريب، ب ت، ص 66) .

ومن هذا المنطلق، يتبين لنا أن عامل الذكاء لا يفسر لوحده تفوق الأفراد بل هناك متغيرات أخرى تعمل على ظهور الدافع لنجاح الأفراد والانجاز، و نستطيع الاستدلال على ذلك بتفوق العديد من المشاهير في ميدان العلوم والاختراعات بعدم تفوقهم الدراسي أو تميزهم بقوة درجة ذكائهم. وقد اهتم بهذا الموضوع فرقة بحث تتبعي بجامعة VESLAYAN من 1960 إلى 1970 توصلوا فيه إلى أن كل من الطلاب الذين كانوا يتميزون بذكاء عالي، والذين كانت درجة ذكائهم متوسطة، أصبحوا إطارات عليا . و يؤكد سبايدي Spady أن تميز الأطفال بدافعية الانجاز تتحكم فيها عوامل نفسية كـ بعض الاتجاهات والأمانى والاستقلالية. كما اهتم هال Hall بالعوامل المؤدية إلى رفع دافعية الأفراد للانجاز، حيث تبين له إن 70% منها غير محددة. بمعنى أن العملية التعليمية لا تتحكم فيها الجوانب الفكرية فقط، بل هناك بعض العناصر التي تتعلق بشخصية التلميذ وبجالاته النفسية والاجتماعية التي يتواجد فيها، و هي حجر الأساس للبناء النفسي والاجتماعي للطفل، وبالتالي، العمل على مساعدته على النمو والتطور بصفة سليمة خالية من الاضطرابات النفسية والسلوكية وكذا الفكرية.

فالآباء يساهمون في تذبذب الصحة النفسية لأبنائهم بسبب الاستخدام الخاطئ لأساليب تعاملهم مع أبنائهم وهم أمام هذه التغيرات مختارين، يخشون من عدم توفيقهم في مهامهم التربوية (Anne Marie.1978.p163) هناك أخطاء يلجأ إليها الآباء خلال قيامهم بتربية أبنائهم، و التي تتحدد من خلالها القيم والمعايير والاتجاهات، و كل ما له صلة بالمشاكل والضعف، أو سوء التكيف الذي بإمكان الابن الوقوع فيه، سواء تعلق الأمر بحياته الحالية أو المستقبلية. لان واحدة من مهمات التربية (الدائمة-المستمرة - المتينة) هي المساعدة على ليونة وتفتح هذه السلطة الأبوية (Gérard .Mendel.1971.p27)، وبالتالي، الحرص على تكوين فردا ناجحا ذو ثقة كبيرة بنفسه وبقدراته، مما يوفر للابن حالة استقرار دائمة خالية من الاضطرابات النفسية والسلوكية وتكيف نفسي يساعده على التمدد والتفوق مدرسيا واجتماعيا في كل الميادين.

وعليه، نحاول في المقال الحالي الإجابة على بعض التساؤلات التي تبحث عما إذا كانت للمعاملة الوالدية علاقة بارتفاع الحاجة للانجاز لدى أبنائهم؟ وما هو الأسلوب الوالدي الأكثر أثرا في الابن برفع دافعيته للتفوق؟

ومن هنا تصاغ بعض الفرضيات:

- 1 هناك علاقة بين المعاملة الوالدية وحاجة أبنائهم للانجاز،
- 2 هناك علاقة بين الإكراه وانخفاض دافعية الأبناء للانجاز،
- 3 هناك علاقة بين التقبل ودافعية الأبناء للانجاز،
- 4 هناك علاقة بين تباعد الآباء عن أبنائهم وانخفاض دافعتهم للانجاز.

وللإجابة على تساؤلات البحث، وكذا التأكد من صحة الفرضيات، مر
البحث بما يلي:

البحث الميداني:

تم اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية على تلاميذ الثانويات بالجزائر
العاصمة، حيث بلغ عدد العينة 200 تلميذ وتلميذة.

ولقياس كل من متغير المعاملة الوالدية والانجاز، تم تطبيق بعض المقاييس
ومنها مقياس المعاملة الوالدية ومقياس الحاجة للانجاز وكذلك حساب
المعدلات المدرسية.

كما تم حساب العلاقات عن طريق أداة إحصائية متمثلة عن طريق
لغة SPSS حيث طبقت معاملات الارتباط وكذلك تحليل التباين
لمتغيرات البحث.

تحليل ومناقشة النتائج:

بعد الإجراء العملي، و المتمثل في التطبيق الإحصائي لمتغيرات البحث، تم
الحصول على الجدولين الآتيين:

جدول رقم 1: يمثل العلاقة بين مقاييس المعاملة الوالدية وحاجة الأبناء
للالنجاز:

مقاييس المعاملة الوالدية	الارتباط مع معاملة الأب	الارتباط مع معاملة إلام	الارتباط مع معاملة الوالدين
التقبل	** 0.51	** 0.58	** 0.57
الضبط	* 0.18	** 0.32	- 0.09
الاندماج الايجابي	** 0.48	* 0.46	** 0.38
عدم الإكراه	** - 0.26	- 0.03	*** - 0.16
عدم الاتساق	** - 0.34	- 0.06	- 0.11
اللاكراه	** 0.24	- 0.06	
الحث عن الانجاز	** - 0.40	** 0.49	- 0.04

* دال عند مستوى 0.01

** دال عند مستوى 0.001

*** دال عند مستوى 0.05

يتضح لنا من النتائج أعلاه، أن الأبناء الذين يدركون بأنهم متقبلين من طرف والديهم هم أكثر ثقة بالنفس واعلي دافعية للنجاح، و هذا الشعور بمثابة محفز عالي لبذل المجهود ووضع الثقة في النفس. أما فيما يخص الضبط الصادر من طرف الوالدين، فهو يعمل على كبح دافعية الأبناء، و بالتالي يعرقل عملية الاستقلالية والاعتزاز بالنفس والشعور بقيمة الطفل بين أهله وزملائه، كذلك تظهر النتائج بان الطفل الذي يرى بأنه له قيمة ومكانة في محيطه الأسري، و بأنه يستشار وتعطى له حرية الإدلاء بآرائه، نجده حيوي

ويتمتع بفرديته وله تأكيد ذات في وسطه الأسري، و بالتالي فهو لا يشكو من الانعزال أو تدني ثقته في نفسه، مما يساهم بدرجة كبيرة في تمتع هذا الطفل بالتقدم في أعماله والتفوق مدرسيا وعلائقيا.

أما مقياس عدم الإكراه، فهو ارتبط بحاجة الأبناء للانجاز ارتباطا سلبيا، بمعنى انه كلما أدرك الابن ان والديه وخاصة الأب يعامله بجرية ولا يجبره على اختياراته أو يرغمه على القيام بكل انشغالاته، هذا يولد فيه الشعور بالاطمئنان والاعتزاز والثقة بالنفس وكذا الراحة النفسية . مما يساعده في بذل اكبر مجهود وبمسؤولية كبير، و هذا ما يدل على مدى أهمية واثـر شعور الأبناء بالراحة النفسية والتقدير على عملية التكيف والراحة النفسية .

كما بينت النتائج أن هناك علاقة بين انسحاب العلاقة من طرف الأم والحاجة للانجاز لدى الابن وهذا يدل على أن الابن يعطي أهمية كبيرة للـحب والاهتمام الذي توليه له أمه، أكثر مما يعطيه لأهمية أبيه له، إذ أظهرت النتائج أن هناك ارتباط ضعيف بين انسحاب العلاقة من طرف الأب والحاجة للانجاز عند الابن، و قد يرجع هذا إلى طبيعة الابن العربية الذي لا يعطي أهمية كبيرة للـحب والعطف الاتي من طرف الأب بقدر ما يوليه من أهمية إذا أتى من طرف أمه .

جدول يمثل رقم 2 يمثل تباين الأبناء المرتفعي والمنخفضي دافع الانجاز في إدراكهم لمعاملة إياهم لهم:

مقاييس المعاملة	التباين من الأب	التباين من الأم	متوسط الفوجين	التفاعل بين الوالدين
التقبل	0.00.	0.00	* 63.39	
			* 72.72	
التباعد	0.02	0.09	+ 69.12	0.02
			+ 61.50	
الاندماج الايجابي	0.00	0.00	* 71.89	0.00
			38.24 +	
عدم الاتساق	0.05	0.01	* 33.44	0.01
			30.00 +	
الحث عن الانجاز	0.00	0.00	* 34.24	0.00

+ يرمز إلى الأبناء ذوي التحصيل العالي

* يرمز إلى الأبناء ذوي التحصيل المنخفض

تظهر النتائج المتعلقة بالعلاقة الموجودة بين الرعاية الوالدية وعلاقتها بطبيعة الانجاز. ان هناك فرقا بين الأبناء الذين لهم دافع للانجاز مرتفع والذين لهم دافع للانجاز منخفض، حيث تبين ان الذين لهم دافع مرتفع يميلون لرؤية إياهم بصورة ايجابية وأنهم يرغبون فيهم ويحبونهم، كما يشعر الابن هنا بأنه يحصلون على أعلى قدر من الاحترام، على غرار الأبناء الآخرين حيث يجدون أن أبائهم لا يرغبون فيهم، كما تبين أن الأبناء الذين تحصلوا على

دافع انجاز عالي، أنهم يتمتعون بتقدير مرموق بين والديهم، و لديهم الحق في مشاركة الآخرين في تبادل الآراء ولا يعانون من تجاهل الآباء لهم، بينما يشعر الأبناء ذوي الانجاز المنخفض بأنهم لا تعطى لهم فرصة للإدلاء بآرائهم وأنهم يشعرون بالإهمال من طرف إباءهم وبالتهميش.

هذا، كما تبين أن الأبناء الذين يتميزون بدافع انجاز مرتفع كانوا يدركون بان آبائهم يمنحونهم الراحة النفسية ويعثون فيهم الشعور بالاطمئنان والراحة النفسية، و بان والديهم يفتخرون بكل ما يقومون به. بينما يشعر الأبناء الذين لهم دافع منخفض بان آبائهم متذبذبين في آرائهم وأنهم لا يتبادلون التواصل مع آبائهم وخاصة في الأمور التي تخصهم.

خاتمة:

يلعب التوافق النفسي، و شعور الفرد بالاستقرار دورا هاما في عملية التكيف النفسي، و الذي يكمن في اتسام حياة الطفل خاصة بالهدوء وبالالتزان المستمر، كما يتميز الطفل الذي يتحصل على رعاية والدية سليمة بصحة نفسية خالية من الاضطرابات والمشاكل مهما كانت طبيعتها وحدثها، و من هنا يستطيع الطفل القيام بكل نشاطاته الفكرية وتحقيق أهدافه دون الوقوع في الصراعات أو التواجد في حالة من التنافر الوجداني أو الفكري . وهي أهم ركائز التربية الوالدية التي تلعب الدور الكبير في البناء النفسي للطفل، و تزويده بالدعم النفسي الوجداني، و الذي يساهم بدرجة بالغة الأهمية في الاستقرار النفسي وتزويد الطفل بثقة عالية وفرص كبيرة للنجاح والتفوق، فالطفل يمر بعدة عمليات معرفية ووجدانية ليثار فيه دافع الانجاز أو ينطفئ، فمن خلال خبراته اليومية وما تحمله طريقة الرعاية الوالدية، من قيم وتربية يقود الطفل بربط ما لديه من الأفعال والمواقف التي يتواجد فيها، و بالتالي قد يستثار إما نحو الإيجاب أو السلب. حيث تلعب الانفعالات

والجانب الوجداني دور الوسيط بين الموقف المعاش والسلوك الذي تم انتقائه. وقد تأكدت هذه الآراء من خلال ما توصلت إليه الدراسات والتي تؤكد على ضرورة الاهتمام بالجانب النفسي والوجداني للطفل من خلال الرعاية الوالدية التي تقدم للطفل مهما كان سنه.

المراجع باللغة العربية:

1 - إبراهيم محمد. (1979). الطفل العربي والمستقبل. مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

2 - اشرف سرج. (2009). التفكير الابتكاري لدى الأطفال ومدى تأثيره بالألعاب الالكترونية. المكتبة العصرية للنشر والتوزيع. مصر.

3 - عبد الله ناصح . (1989). تربية الأولاد في الإسلام، الجزء 1، شركة الشهاب، الجزائر.

المراجع باللغة الأجنبية:

4- André .Isamamert. (1968). L'éducation des parents. Collection S U P

5- Anne .Marie Rocheblave(1978). L'adolescent et son monde .Jean Pierre Delarge Editeur. Paris.

6- Gérard. Mendel.(1971). Pour Décoloniser L'enfant .Socio-Psychanalyse de L'autorité .Petite Bibliothèque .Payot.

7- Origlia .D & Houillon.(1980). L'adolescent Privat Editeur .Edward

8- Palacio .Quintin.(1989).Faire réussir –Faire Echouer.
In :Revue Française De Pédagogie. National De Recherche
Pédagogique. Janvier .